

التبيان في تفسير القرآن

(319) عمل صالح إن اِ لا يصيح أجر المحسنين (121) آية. لما قص اِ تعالى قصة الذين تأخروا عن النبي (صلى اِ عليه وآله) والخروج معه إلى تبوك ثم اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه وأنه قبل توبة من ندم على ما كان منه لرأفته بهم ورحمته عليهم، ذكر عقيب ذلك على وجه التوبيخ لهم والازراء على ما كانوا فعلوه فقال: لم يكن لاهل المدينة ولامن يسكن حول المدينة من الاعراب والبدوادي " ان يتخلفوا " بمعنى ان يتأخروا عن رسول اِ " ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه " ومعناه ولا أن يطلبوا نفع نفوسهم، لان الرغبة المنفعة ونقيضها الرهبة. ويقال رغب فيه اذا طلب المنفعة به ورغب عنه طلب المنفعة بتركه، والترغيب ضد التهيب ومعنى " يرغبوا بأنفسهم عن نفسه " اي يطلبون المنفعة بترفيه انفسهم دون نفسه وهذه فريضة الزمهم اِ اياها، لحقه فيما دعاهم من الهدى الذي اهدوا به وخرجوا من ظلمة الكفر إلى نور الايمان. وقوله " ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب " اشارة إلى ما الزمهم اِ اياه من تحمل هذه المشقة لانهم لا يصيبهم ظمأ وهو شدة العطش تقول: ظمئ يظمأ ظمأ وهو ظمئ وظمآن وأظمأه اِ إظماء. ومنه قيل: أنا ظمآن إلى رؤية فلان ومعنى " ولا نصب " اي تعب تقول: نصب ينصب نصباً فهو نصب. ومثله الوصب قال النابغة: كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل اقاسيه بطئ الكواكب (1) وقوله " ولا مخمصة " يعني مجاعة وأصله ضمور البطن للمجاعة ومنه رجل خميص البطن وأمرأة خمصانة. وقوله " في سبيل اِ " يعني من قتال اعدائه المشركين. وقوله " ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار " اي لا يخطون خطوة إلا كتب لهم اجرها، والموطئ الارض، والغيظ انتقاض الطبع بما يرى مما يشق. والغضب _____ (1) اللسان (نصب) والاغاني 11 / 15 (*)